تفريغ الدرس الخامس عشر
شرح الحديث الثالث عشر من الاربعون النووية ....
الشيخ / أشرف منعاز
من دورة مالا يسع المسلم جهله // بمعهد النصرة الشرعي

من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

ثم أما بعد فحياكم الله وبياكم وجعل الجنة مثوانا ومثواكم وأسأل الله تبارك وتعالى أن يجمع بين هذه الوجوه في الدنيا على الخير والطاعة وفي الآخرة في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله
لا زلنا مع شيخ الإسلام محيي الدين

يحيى بن شرف النووي عليه أبي زكريا رحمة الله تبارك وتعالى ومع كتابه الفذ وهو كتاب الأربعين النووية

الحديث الثالث عشر

"لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه خَادِمِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ".
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم:13]، وَمُسْلِمٌ [رقم:45].

الشرح:

لا تجد عالما أو طالب علم إلا وله اهتمام بهذا الكتاب.
هذا حديث مهم جدا ينبغي لطالب العلم أن يعي هذا الحديث وقبله جميع الناس. وهو عمدة في المعاملة مع الغير وهو عمدة في معاملة القلب مع الغير التي لا يطلع عليها إلا الله عز وجل ولكن لها شواهد ودلالات

وعلامات مثل هذه الصفة التي ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث على قلة أحرفه الذي هو بحق من جوامع الكلم.
انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، خدمه عشر سنين. منذ دخل الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة أتت به أمه للرسول صلى الله عليه وسلم وقالت له: "خويدمك أنس" أو قالت "إن هذا الغلام يريد أن يخدمك".
قال أنس رضي الله عنه: "خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته ولا قال لشيء لم أفعله لم لم تفعله" هذا خلق النبي صلى الله عليه وسلم.
كما أرسله رسول صلى الله عليه وسلم لحاجة فتعطل فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فوجده يلعب مع الصبيان فلم يضربه ولم ينهره.
فلنتعلم من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم المعاملة الحسنة

والخلق القويم.
"لا يؤمن أحدكم" لا، نافية. ويؤمن من الإيمان.
والايمان عند أهل العلم قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح والأركان وهو يزيد وينقص له أركان ستة وله شعب.
هنا معنى لا يؤمن أي لا يبلغ حقيقة الإيمان حتى يتصف بهذه الصفة. هذه الصفة شرط لوجود حقيقة الإيمان في الإنسان.
إلا إنه اختلف العلماء على قولين:
1- النفي هنا نفي أصل الإيمان
2- نفي كمال الإيمان.
وجمهور العلماء من أهل السنة والجماعة إنه نفي لكمال الإيمان.
وأما كون من لم يحب لأخيه ما يحب لنفسه كافرا فهذا قول شاذ قال به بعضهم والأصح ما قال به الجمهور والدليل قوله تعالى: -(قَالَتِ الْأَعْرَابُ آَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)- [الحجرات/14] بدخولهم الإسلام قالوا

نحن مؤمنون فعاتبهم الله وقال للنبي صلى الله عليه وسلم قل لهم لم تؤمنوا يعني لم تكتمل درجة الإيمان في قلوبكم ولكن قولوا أسلمنا والإسلام هو الإستسلام والإنقياد لله عز وجل ولما يدخل الإيمان في قلوبكم أي لم يكتمل الإيمان في قلوبكم.
واستدلوا على ذلك بحديث: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن" قالوا إن الإيمان يرتفع فوق رأسه فيكون كالظلة على رأسه فإذا أقلع عن هذه المعصية عاد إليه الإيمان.
وكما في حديث "لا صلاة في حضرة طعام" ليس معناه نفي الصلاة بالكلية ولكن نفى كمالها.
وكما في حديث "لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد" فهنا نفي لكمال الصلاة وهو 27 درجة وإلا إن صلى في بيته فصلاته صحيحة وله درجة واحدة.

إذا فهنا نفي لكمال درجة الصلاة وليس نفي لأصل الإيمان. هذا مذهب الجمهور من أهل السنة والجماعة إن الإيمان يزيد وينقص. قال النبي صلى الله عليه وسلم "الإيمان بضع وستون أو وسبعون شعبة أعلاها لا إله الا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من شعب الإيمان".
أما عند من يقول بالقول الثاني: الإيمان جزء واحد لا يتجزأ.
ويحل هذا الإشكال رواية عند أحمد بلفظ "لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يحب للناس ما يحب لنفسه من الخير" التي تبين أن المنفي حقيقة الإيمان أي كمال الإيمان وليس أصله. وبذلك يكون معنى الحديث لا يبلغ المسلم حقيقة الإيمان وكمال الإيمان حتى يتصف بهذه الصفة.
أحدكم: المخاطب أحد من الصحابة ويدخل فيه أي واحد من المسلمين.
"إن أقربكم مني مجلسا أحاسنكم أخلاقا"
"حتى يحب..حتى استثناء." الحب

عمل قلبي وله شواهد في الجوارح.
يقول ابن دقيق العيد: "والمراد يحب لأخيه من الطاعات والأشياء المباحات" لا أن تحب له الطمع أو الجشع.
وفي رواية عند النسائي "حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير" فقيد ما تحب لنفسك وللغير بالخير لا أن تحب له الشر إن كنت تحب ذلك.
"لأخيه" الأخوة هنا أخوة الدين وأخوة الاسلام وأخوة الإيمان، قال الله عز وجل:-(إنما المؤمنون إخوة) [الحجرات/10]
يعني متآخين في الله عز وجل.
أخوة الدين هي التي يتوجب على المؤمن أن يعقد عليها الولاء والبراء والمحبة والنصرة.
قال النبي صلى الله عليه وسلم : "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى أو بالحمى والسهر"
أخوك الذي في بلد آخرى إذا احتاج إلى النصرة والمعونة فسارعت إليه

فأنت إذا مؤمن حقيقي. أما أن تعقد الولاء والبراء على الأرض أو الحزب أوالجماعة فبئس الولاء والبراء قال النبي صلى الله عليه وسلم "أفبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم" وقال "دعوها فإنها منتنة".

تتبرأ من كل كافر وليس أن تتبرأ ممن كان على غير منهجك أومع غير جماعتك.

افعلوا كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم عندما هاجر إلى المدينة أول شيء بنى المسجد الذي يلتقي فيه ويجمع المسلمين الذي منه ينطلق العلماء والقراء والدعاة ثم آخى المهاجرين والأنصار.

لقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في التآخي بين قبيلتين أو بين أناس طباعهم مختلفة قوم تعودوا على التجارة وقوم تعودوا على الزراعة. قوم تعود على الحروب وقوم تعودوا على الصراع بين قبيلتين.

فأعطى لهم أوسمة بحسب ما

يقدمون من خير وأعمال خيرة مسلمة الفتح، أهل بدر هذه أوسمة زائدة ولكن الأصل هو الإيمان والإسلام الذي يجمع بينهما.

فتم نشر الإسلام في كل ربوع الأرض بحسن الخلق وبالدعوة وبالجهاد وبالسيف.

والولاء يكون بين المسلمين والبراء يكون بين المسلمين والكفار.

الأخوة تكون بين المسلمين لا كما يقولون الأخوة في الإنسانية تكون بين المسلم والكافر وهذا غير صحيح. المسلم مسلم والكافر كافر كما سماه الله عز وجل. لا حرج في قول ذلك قال تعالى "لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ....".

ليس بمجرد تجنبك نعت الكافر بالكافر أو النصراني بالنصراني سيرضون عنك لأن الله تعالى قال : "وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ".

في ديننا يسمى الذي يقول أن عيسى عليه السلام صلب وأنه ابن الله أو هو ثالث ثلاثة نصراني، نطق بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وجاء في كتاب

الله عز وجل. يجب ألا نستحي من ذلك.
أما الأخوة بين المسلم والكافر فيها عموم وخصوص، لا نقول أخوة وإنما نقول حقوق وواجبات على المسلم نحو الكافر سواء يهودي أو نصراني أو أي ملة.
والذين يقولون ذلك يستدلون بقوله تعالى: -(وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ)- [الأعراف/65] . قال ابن عباس "أي ابن أبيهم" وقيل "أخاهم من القبيلة" أو أخاهم في الجنس وليس في الدين.
إذا الأخوة هنا هي الأخوة في النسب أو الجنس وليس الدين.
العرب يقولون: "يا أخ تميم" "يا أخ صداء" "يا أخ العرب" الأخوة في الجنس جنس بني آدم أو جنس القبيلة. وهذه الأخوة لها حدود.
المسلم يجب عليه أن يتبرأ من الكفار كان من كان هذه البراءة عمل قلبي ولا تعقد الولاء إلا مع أخيك المسلم.
وهذا التبرؤ يكون من القلب ولكن لا

تؤذيه ولا تظلمه ولا تغشه ولا تسلبه حقه وتؤدي له حقوقه كاملة التي له عليك هذا مع بغضه والتبرؤ منه لكونه كافرا لا يشهد الشهادتين ووو.
فالموالاة والبراء لا محباة فيها فكل من حاول مراعاة ومحاباة الكفر يؤول حاله إلى أن يبيع دينه فالتودد إلى الكفار لا يكون من مسلم حق.
فالمسلم مع بغضه للكفار وتبرئة من كفره لا يؤذيه ولا يضره ولا يظلمه ولا يضره ولا يخونه ويساعده هذا سلوك المسلم هذا ما أمرنا به الدين هذا ما علمنا إياه الرسول صلى الله عليه وسلم فالمعاملة فيها سماحة أما الإعتقاد فلا فكل من لا يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله يؤخذ بهذه الكلمة وإن كان يضمر الكفر فهو منافق ونحن نعامله بالظاهر
إذا لا يؤمن المسلم أي لا يكون إيمانه حقيقيا كاملا حتى يحب لأخيه المسلم -أينما كان في بلده أو في بلاد أخرى بعيدة- ما يحب لنفسه من الخير ويتمنى له كل ما يتمنى لنفسه من



الأعمال الصالحة.

أسئلة الدرس:

1- اشرح معنى لا يؤمن.

2-اذكر معنى يحب.

3-ما معنى الأخوة في هذا الحديث.

